منتدى الحوار

Dialogue Forum
(DF)

وصف مصر بعيون مصرية

فتحي أبو عيانة:

أود أن أرحب بالأستاذة عطيات الأبنودي المخرجة السينمائية والكاتبة والمفكرة والمتميزة في فكرها وفي كل ما تقوم به، وربما يجيء حديثها مواكبا لذكرى تاريخية وهي أننا نحتفل بذكرى ثورة ٢٣ يوليو بعد مرور ٥٢ عاما على قيام هذه الثورة والذي يذكرها ويعيها كل أصحاب الشعر الأبيض في هذه القاعة وأنا منهم بطبيعة الحال ونبعث حديثنا عنها لأبنائنا الصغار والشباب، لأن هذه الثورة غيرت وجه مصر والأمة العربية بأكملها وأنها كانت وما تزال مستمرة في إثبات الهوية الوطنية والقومية، ومن هنا نحيي أبناءها ورجالها الأحرار الذين انتقلوا إلى رحمة الله وكذلك هؤلاء الذين لازالوا موجودين معنا.

الحديث عن وصف مصر بعيون مصرية موضوع متميز تتناوله الأستاذة عطيات الأبنودي وأجد أنه من الشرف لي أن ألقي بعض الضوء على شخصيتها وإن كانت هي غنية عن التعريف، حيث حصلت علي درجة الزمالة من مدرسة الفيلم والتليفزيون الدولية في بريطانيا عام ١٩٧٦ وأنهت دراستها بالمعهد العالي للسينما بالقاهرة عام ١٩٧٢، كما أتمت دراستها بكلية الحقوق جامعة القاهرة في الستينيات، ولها أعمال كثيرة ولكن قبل أن أسرد هذه الأعمال أود أن أذكر أنها رئيس مجلس إدارة جمعية تحوتي للدراسات المصرية وهي عضو في لجنة الثقافة والإعلام في المجلس القومي للمرأة وعضو لجنة السينما

للمجلس الأعلى للثقافة والمدير التنفيذي للمهرجان الدولي الثاني للفيلم التسجيلي والقصير ورئيس لجنة التحكيم الدولية في مهرجانات عديدة في تونس وألمانيا، وأصدرت عدة كتب منها "أيام الديمقراطية" باللغة الإنجليزية وأيضا باللغة العربية ثم "أيام لم تكن معه"، وتقوم الآن بإعداد كتاب يحمل عنوان "أيام السفر والغربة" بمنحة تفرغ من وزارة الثقافة المصرية وقامت الأستاذة عطيات الأبنودي بإخراج العديد من الأفلام الوثائقية، وكما نعلم فإن الأفلام الوثائقية تعتبر وثائق علمية لا تقل قيمة وأهمية عن الكتاب المطبوع والتي يرجع إليه الباحثون عندما يريدون الوقوف على موقف معين أو ظاهرة معينة أو حدث معين وهم يلجأون أيضا للأفلام الوثائقية للتوثيق وكمرجع يرجع إليه. وقد أنتجت كثيرًا من الأفلام التسجيلية وأنتقي منها على سبيل المثال "أثيوبيا بعيون مصرية" وهو عن رحلة قام بها بعض المصريين لزيارة أثيوبيا وأيضا فيلم "قطار النوبة" وهو عن النوبيين من الإسكندرية الذين يسافرون إلى النوبة في عيد الأضحى من كل عام في رحلة تستغرق ثماني عشرة ساعة عبر الوادي من أقصى الشمال لأقصى الجنوب، وفيلما عن "بحيرة ناصر" و"القاهرة سنة ١٠٠٠ وسنة ٢٠٠٠" و"بطلات مصريات" و"أيام الديمقراطية" و"أحلام البنات" و"راوية" عن فلاحة مصرية من قرية في الفيوم تعرضت لحادث عنف كان من الممكن أن يقضي عليها ولكنها قابلت فنانة تعيش في القرية تعلمت منها صناعة الفخار وأصبحت الآن فنانه تقيم المعارض في مصر والخارج و"نساء مسئولات" وأيضا أفلام أخرى كـــ"إيقاع الحياة" وهو فيلم تسجيلي عن أربع عشرة قرية من قرى صعيد مصر فهي تبحث بالكاميرا عما تركه الأجداد ومازال يعيش في نسيج الحياة حتى الآن، وأيضا فيلم عن "الأحلام الممكنة"، والحصول بهذا الفيلم على جائزة أحسن فيلم تعليمي في مهرجان مانهايم و"بحار العطش" والكثير من الأفلام الأخرى، ولكن استوقفني فيلم ربما يكون له معنى شخصي وهو عن إحدى القرى بجوار قريتي أنا في دسوق ويتناول مصانع إنتاج الطوب في قرية محلة أبو علي مركز دسوق. بالإضافة إلى ذلك لها عروض أفلام عن موضوعات خارج مصر أو غير مصرية أبرزها "مفكرة الهجرة" عن الأشقاء السودانيين الذين تركوا بلادهم بعد صعود حكومة البشير إلى الحكم وجاءوا واستقروا في القاهرة وأيضا فيلم آخر عن "النساء العربيات" وفيلم عن "مؤتمر النساء الإفريقيات" وآخر عن "النساء في دولة الإمارات"، وتشترك في الكثير من المهرجانات الدولية ومنها مهرجان الرباط ومعهد العالم العربي في باريس ومهرجان نيويورك لحقوق الإنسان ومهرجان لندن الثانوي ومهرجان لوس أنجلوس ومهرجان المرأة والإبداع ومهرجانات أخرى في ألمانيا وفنلندا. وهناك الكثير الذي يمكن أن يقال عنها ولكنني أكتفي بهذا القدر من السيرة الذاتية العطرة الممتازة التي أفخر شخصيا بأن أقدمها.

عطيات الأبنودي:

أشكر كل المشاركين معنا اليوم، وأنا دائما أصاب بحالة من التوتر قبل عرض أي فيلم لي أو قبل التحدث إلى جمهور جليل كحضراتكم، السبب في ذلك لا أعلمه حتى الآن برغم حضوري الكثير من العروض والكثير من الندوات لكن هذا ما يحدث لي، فأرجو أنت تغفروا لي توتري في البداية.

أولا أود أن أبدأ حديثي بالقول بأن السينما التسجيلية هي التي جعلت لي المكان والمكانة، بمعنى أنني أتواجد هنا اليوم لاختياري السينما التسجيلية، وإذا كانت مكتبة الإسكندرية –هذا الصرح الثقافي الكبير– والتي قامت بدعوتي لمنتدى الحوار وكان خطاب الدعوة موقعا من *الدكتور إسماعيل سراج الدين* وبناءً على محادثة هاتفية من *الدكتور محسن يوسف* فبذلك اعتقدت أنني حققت الكثير جدا، فأنا عطيات الأبنودي مخرجة الأفلام التسجيلية، فأنا لست نجمة في المجتمع وليس هناك الكثير ممن شاهدوا أفلامي، ولكن هؤلاء الشخصيات العظيمة يكنون لي قدرًا كبيرًا من الاحترام حتى أنهم قاموا بدعوتي للحضور في هذا المكان لكي أتحدث مع الجمهور، فكلمة سعادة هنا قليلة ولكن هذا وصف لما أشعر به حيث أشعر أنني قد حققت شيئًا كبيرًا وأنني حصلت على شيء حقيقي من التقدير الذي كنت أسعى إليه طوال الوقت وأعني المكان والمكانة التي كنت أبحث عنهما طوال العمر من خلال العمل في السينما التسجيلية، لذلك أشكر مكتبة الإسكندرية وكل المسئولين عن منتدى الحوار على هذه الدعوة الكريمة. وعن مناقشة الموضوع الذي أريد التحدث عنه، لم يخطر في بالي إلا موضوع واحد وهو "وصف مصر بعيون مصرية"، فهذه المقولة جاءت من خلال التجربة العملية بالنسبة لي منذ عمل أول أفلامي وكان بعنوان "حصان الطين" وكنت حينذاك طالبة في المعهد العالي للسينما في السنة الدراسية الأولى وكانت موهبتي لم تتعد الهواية و لم أكن قد احترفت و لم يكن لدي الكثير من الخبرات من المعهد في هذا الوقت، فقد كنت أعتقد أنني في قسم الإخراج سوف أصبح مخرجة، و لم أفكر في الاقتراب من الكاميرا أو عمل مونتاج لشيء، حيث كنت أفكر أن كلاً له تخصصه فأنا مخرجة فقط، فمثلا كنت أتصور أن حسن الإمام يقوم فقط بالوقوف وراء الكاميرا ويعطي الأوامر، وهذا كان تصوري عن الإخراج في بادئ الأمر، وكل هذا تصورته من خلال المحاضرات النظرية.

علي سبيل المثال كان لنا أصدقاء في محلة أبو علي مركز دسوق – والذي ذكرها الدكتور فتحي أبو عيانة– وهذا أول فيلم لي وقد كنت هاوية، وكان الفيلم عن عائلة عم مسعود بشت وهو من أثرياء

القرية ويتملكون ورشة لصناعة الطوب، وحين رأيت العمل في الورشة –الصبيان والبنات والرجال والأطفال– شعرت برغبة شديدة في نقل هذه الصورة للناس لأني أعتقد أنه لم يخطر ببالي أن أحدًا يدخل إلى مثل هذه المصانع ليرى دولاب العمل وكيف يسير، وقلت في نفسي أن هذه إحدى مهام السينما التسجيلية، وكان هذا اختياري لأول فيلم وكنت لا أزال في السنة الدراسية الأولى في المعهد العالي للسينما، وكانت الإمكانات ضئيلة جدا وكنا نعمل بكاميرا ١٦ ميلي وكنا حينذاك جميعا هواة، ولكن كان بداخلي هدف وهو نقل هذه الصورة لمن سوف تتاح له الفرصة لمشاهدة هذا الفيلم للتعرف على هذه الورشة. استغرق العمل في هذا الفيلم "حصان الطين" ما يقرب من عامين لأنه لم يكن هناك تمويل وكنا نقوم باستعارة الكاميرا من مكان وآلة المونتاج من مكان آخر، أي أن المسألة لم تكن سهلة، وخرج "حصان الطين" وقام برحلة حول العالم وحصل على ٣٢ جائزة في مهرجانات شارك فيها محترفون وهواة وكنت حينذاك هاوية، ومن هنا عرفت مصيري منذ عمل أول فيلم، وعلمت أهمية الفيلم التسجيلي ورغبة الناس في رؤية نمطية الحياة اليومية للآخرين في المصانع والأماكن، ولم يكن هدفي في الفيلم إظهار كيفية عمل الطوب في مصر ولكن كان رؤية العمال القائمين على هذا العمل وأحلامهم وأفكارهم، وقد قمت من خلال أدوات بسيطة بعمل حوارات مع البنات والرجال العاملين في هذا المصنع، وكانت هذه أول مرة في السينما التسجيلية المصرية يتم فيها القيام بإظهار أصوات الناس، وحيث جرت العادة على أن نرى الفيلم يعرض صورا ويقوم بالتعليق عليها مذيع أو مذيعة ويقومون بوصف ما يحدث ويروي حكاية الفيلم، ولكن كانت هذه المرة الأولى أن يحكي شريط الصوت شيئا آخر يضيف إلى الصورة، فإذا رأينا البنات يقمن بحمل الطوب فنرى شريط الصوت يوضح لنا كم طوبة تقوم الفتاة بحملها في النقلة الواحدة من مكان خرط الطوب إلى مكان موضع المفرش الذي يتم تنشيف الطوب عليه حتى ذهابه إلى الفرن، وأيضا عرض وزن الطوبة الواحدة، وكم تأخذ الفتاة أجرًا لهذا العمل وبماذا تحلم؟ حيث الصوت ليس مجرد شرح لما يتم رؤيته ولكنه شريط يضيف معلومات عن المكان الذي نقوم بتصويره، وهذا كان أول أفلامي. وثاني الأفلام كان مشروع التخرج في المعهد وكانت الدراسة لمدة عامين وكانت تسمى بالدراسات العليا، حيث قمت بعمل فيلم عن فرقة متجولة في شوارع القاهرة –وكنا نراها دائما في الصيف– ويبدءون العزف والتجول والقيام بعمل الأكروبات حول المنازل من الساعة الخامسة ويقومون بالغناء وكانت معهم راقصة أيضا، وبذلك كانوا يقومون بعمل عرض أمام المنازل، وهكذا كان الفيلم عن إحدى هذه الفرق المتجولة وكانت بطلة الفيلم واسمها توحة وبالتالي كان اسم الفيلم "أغنية توحة الحزينة". فمن خلال النقد والكتابات عن هذين الفيلمين شعرت بأنني قمت باختيار الطريق، لكن محصلة

الدراسة التي قمت بها لم تكن تكفي لتدعيم الاستمرار، وإذا كنت أعرف أنه قد تم الإعلان والتعريف بوجود مخرجة لديها موهبة بعد هذان الفيلمان ولكن في الحقيقة أنه عمليًا لن يمكنني الاستمرار، فحين يعمل الإنسان يحب الاطلاع أكثر وكنت أحب أن أتمكن من أدواتي وأتقنها أكثر ولذلك، كان هدفي هو الدراسة، وكيف أدرس؟ في خلال الستينيات كانت جميع البعثات تتوجه إلى الإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وأنا كنت من عائلة متوسطة وقد تعلمت اللغة الفرنسية والإنجليزية في المدارس الحكومية و لم تكن لدى الإمكانات للذهاب إلى بعثة، وكان حينذاك من يريد الذهاب إلى بعثات لدراسة السينما –أيام يوسف شاهين وحسين كمال والرعيل الأول من السينما–كان يقوم أستوديو مصر بإرسالهم أو أنهم ينتمون إلى أسر قادرة على إرسالهم للخارج، ولكن عندما فتح معهد السينما بالقاهرة وفتح معه الطريق أمام الفقراء، فقد فتح المعهد بعد الثورة عام ٥٢ وحيث أتيحت الفرصة أمام حلم الفقراء من المصريين للعمل كمخرجين للسينما حيث كان السفر للخارج أمرا مستحيلا قبل ذلك، وفي هذا الوقت كان رصيدي عبارة عن فيلمين وأريد السفر إلى الخارج للدراسة وللمعرفة، وهذه قصة طويلة حيث كان زوار معهد السينما من كبار المخرجين، وفي ذلك الوقت كانت سياسة المعهد تقوم على استقدام الخبراء حيث كانت هذه الطريقة أوفر وأرخص من السفر إلى الخارج، وفي ذلك الوقت جاء إلى مصر أحد خبراء السينما التسجيلية وهو من كبار التسجيليين وهو *الأستاذ بازل رأيت* وهو من الرعيل الأول للمخرجين التسجيليين في إنجلترا وأمضى في مصر خمسة عشر يوما وقام بإعطاء محاضرات، ولكنني قمت بمراسلته لأطلب استكمال دراستي وكان قد شاهد فيلم " حصان من طين" وأرسل لي على الفور استمارة الالتحاق بمدرسة الفيلم الدولية في إنجلترا International film school ، وعن الطريقة التي تمكنت من خلالها السفر لعمل المقابلة للالتحاق بالمدرسة، و لم يكن معي للسفر إلى إنجلترا غير ثلاثين جنيها إسترليني والحصول على الموافقة وكانت تذكرة السفر إلى لندن تقدر بحوالي ١٥٠ جنيها، وكان يلزم لكي أسافر وأقوم بعمل المقابلة والحصول على الموافقة للدراسة ورؤية فيلمي، وكان أمرا صعبا كما تتخيلون وخاصة أنه لديهم منح، ولكن بعد نضال كبير استطعت الالتحاق بالدراسة –وهذه قصة كتابي الذي أعمل به الآن بعنوان "أيام السفر والغربة"– فقد كنت أعمل في وزارة الثقافة وفي نفس الوقت تم انتدابي كدارسة في معهد السينما في إنجلترا وكان يتم تحويل مرتبي الذي أتقاضاه من وزارة الثقافة إلي إنجلترا بالعملة الأجنبية، وعلى أن أواجه الحياة بهذا المرتب. وقد مكثت ثلاث سنوات هناك وعندما عدت و لم أجد أي مجال للسينما التسجيلية في مصر، وأن كل ما هو موجود عبارة عن أفلام تتحدث عن الكنائس والمساجد والآثار والكورنيش والإنجازات، ولكن لا يوجد أي فيلم يحكي عن الناس، وكل

الأفلام الموجودة بعيدة عن الحياة اليومية للناس، ولذلك عندما رجعت واخترت العمل بالسينما التسجيلية والابتعاد عن السينما الروائية والشهرة، لم يكن أمرا سهلا وفي خلال الثلاثين عاما من العمل بالسينما التسجيلية قام التلفزيون بإنتاج فيلم تسجيلي واحد فقط وهو "القاهرة ألف القاهرة ألفين" سنة ٢٠٠٠ مع العلم أنني قد بدأت العمل عام ١٩٧٢ أي بعد مرور اثنين وثلاثين عاما قام التلفزيون بإنتاج فيلم تسجيلي، وقام المركز القومي للسينما بإنتاج فيلمين، واحد منهما عام ١٩٩٢ والآخر عام ٢٠٠١ أي أن الفترة بين الفيلمين تتراوح بين العشر سنوات، ولذلك كان يجب التأكد علي ضرورة أن أجد طريقة لعمل مشروع وصف مصر بعيون مصرية وقد قام التلفزيون البريطاني بإنتاج فيلم لي بالتعاون مع التلفزيون الألماني بعنوان "إيقاع الحياة" الذي قمت بتصويره في أربع عشرة قرية في الصعيد. وقد وجهت لي في هذا الوقت حملات نقدية كبيرة ومنذ فيلم "حصان الطين" ورؤية العمال وحياقم، وانصبت هذه الحملة على أن هذه محاولة لتشويه سمعة مصر وفي نفس الوقت بدأت حملة أخرى تقول إن هذه بداية جديدة للسينما المصرية، حيث تعودنا على ظهور الناس في السينما .بمظهر جميل وبدأ التساؤل عن كيف نظهر فئة العمال والشغيلة، هكذا "فيلم أغنية توحة الحزينة" وهي فتاة فقيرة تعمل راقصة في فرقة متجولة فقيل إن العمل ليس بالمستوى اللائق الذي يمكن أن يظهر به السينما، وبذلك بدأت حملة ضد هذه النوعية من الأفلام وفي الحقيقة نجد أنه في الجيل الذي شهرته أن بعض المخرجين تحولوا مثلاً للسينما الروائية و لم يتوقفوا عند السينما التسجيلية وهم من ألمع نجوم السينما الروائية الآن مثل خيري بشارة وداود عبد السيد والمرحوم عاطف الطيب والمرحوم رضوان الكاشف وهاشم النحاس وأحمد راشد، كما أن هناك الكثير من الذين بدءوا بالسينما التسجيلية تندرج تحت وصف مصر والجميع يعرف أن السينما التسجيلية ليست مربحة ولا تؤدى إلى الشهرة ولذلك نجد صعوبة في تمويل الأفلام وبالتالي يتوجه المخرج من السينما التسجيلية إلي السينما الروائية. وقد قمت بعمل فيلم "أثيوبيا بعيون مصرية عام ٢٠٠٤" والذي انتهيت منه في مايو الماضي وأعتقد أنه لم يستمر في هذا المجال إلا عطيات الأبنودي.

لدي مشروع بعنوان "وصف مصر بعيون مصرية" وهذا ليس مصادرة على أن يتم وصف مصر من خلال عيون أخرى لأن العيون الأخرى لها وظيفة تختلف عن العيون المصرية وفي مصر ونحن لدينا من العلماء والمفكرين والسينمائيين وكل الأجهزة يجب أن نتكاتف ونقوم بعمل كتاب بالصوت والصورة يوازي كتاب وصف مصر الذي تم عمله من مائتي عام. حيث إن مصر هي البلد الوحيد في العالم الذي خص بكتاب اسمه "وصف مصر"، فالحملة الفرنسية حين أتت قامت بتخصيص العلماء والمفكرين

والرسامين لوصف كل شيء في مصر، وكانت المطبعة هي الأداة الوحيدة لديهم، وبعد عشر سنوات قاموا بطبع سبعة عشر مجلدًا فقط وذلك بسبب الأدوات البدائية التي كانت موجودة وهو الكتاب الوحيد حيث لا يوجد كتاب في العالم يصف بلدًا إلا مصر وهو كتاب "وصف مصر" وهذا الكتاب هو المرجع الوحيد الذي استخدمته، وحين كنت أعمل في فيلم "القاهرة ألف القاهرة ألفين" حيث لم أجد صورة حقيقية عن الشعب المصري إلا في هذا الكتاب، وقد قرأت الكثير من كتب الرحالة و لم تكن القراءة كافية وبذلك كان هذا الكتاب يوضح كيف كان يعيش المصريون منذ ألف عام، وكيف كان يأكل المصريون وطريقة ملابسهم وكيف يتحدثون، وأعتقد أن هناك انقطاع في تاريخ مصر ولا يتواصل إلا من خلال الكتابة. نحن على علم الآن بكل شيء عن أجدادنا الفراعنة وهناك المزيد من الاكتشافات التي تتم كل يوم، وساعد على ذلك اكتشاف الفرنسيين وحلهم لرموز حجر رشيد واكتشاف اللغة الهيروغليفية وعلاقتها باللغة القبطية القديمة التي لم تدون إلا باللغة اليونانية، ومن هنا جاءت المقدرة على فهم وقراءة ما كتبه أجدادنا القدماء عن حياتهم، ولماذا قاموا به وكيف تم اكتشاف البرديات، ولذلك فإن تسجيل حياة المصريين يمكن من خلاله معرفة كيف يتحدثون وفيما يتحدثون وكل شيء عن حياتهم، وأتذكر في كتاب "وصف مصر" كان أحد الأشخاص يقوم بوصف مشادة في الشارع وأن المصريين يقومون بضرب بعضهم البعض وبعد لحظات تراهم على وفاق تام، وحتى الآن نرى هذا المشهد، وقد قمت بتجسيد هذا المشهد في "القاهرة ألف القاهرة ألفين"، ومن هنا يمكن اكتشاف ما إذا كان تاريخنا متصلاً أم منقطعًا. من أجل الأجيال القادمة أعتقد أنه من الممكن تحقيق هذا المشروع، ولكن كيف؟ وعندما أقول وصف مصر بعيون مصرية من خلال الكاميرا، ولا أعني هنا الكاميرا الثابتة لكن أقصد الكاميرا المتحركة أي الكاميرا التسجيلية. وأعتقد أن هذا المشروع يمكن تنفيذه خلال خمس سنوات، ومن خلال خطة خمسية، تقوم بتبنيه وبتمويله جهة لأنه مشروع قومي في الأساس، كما أحلم بعقد مؤتمر يدعى "وصف مصر بعيون مصرية وبالكاميرا" يدعى إليه الفنانون والمفكرون وأساتذة الجامعات والمتخصصون والباحثون في العلوم والزراعة وكل التخصصات الأخرى ولطرح سؤال واحد: ماذا تريد في وصف مصر؟ ولذلك لأن كل واحد رؤيته وما يريد أن يراه ويسجله عن حياة الشعب المصري، ويمكن أن يتم ذلك خلال السنة الأولى. أما عن العامين التاليين فأتصور أن يقوم مائة مصور CAMERAMAN ومائة مخرج من الشباب من خريجي معهد السينما الذين لم يعملوا حتى الآن، لأنه من الصعب الآن وجود خريج معهد سينما يقوم بعمل فيلم، وأعتقد أنه لا تتاح لهم القيام بعمل وحتى فيلم قصير إلا بعد عشر سنوات وتوجد أعداد كبيرة من خريجي معهد السينما، وأنا أطرح تصور أنه يمكن أن يدعى هؤلاء إلى مؤتمر يضم خريجو معهد

السينما والمصورون في التليفزيون والمخرجون ومصلحة الاستعلامات والمركز القومي للسينما وأن يعتبر هذا اللقاء مؤتمر للسينمائيين، ويمكن إصدار نتيجة المؤتمر الأول في كتاب، ويمكن أن نقوم بتحويله إلى صورة وتنتشر الكاميرات في مصر لمدة عامين في الأربع فصول من السنة وتقوم بتصوير كل نواحي الحياة. وأعتقد أن هذا المشروع يمكن أن يتم تمويله من كل أنحاء العالم لأن الناس لا ترى في مصر غير الآثار ولكنها لا تعلم أي شيء عن حياة الناس من غير الوجوه اللامعة التي تظهر في بعض المحافل الدولية ولكن ليس هناك معرفة عن حياة الشعب.

ونحن لا نرى الحياة اليومية للشعب والنظم التي تقوم عليها الدولة وهي أقدم دولة في التاريخ، وأعتقد أن هناك الكثيرين ممن يريدون أن يعرفوا عنها كل شيء عن الشعب المصري بالإضافة إلى أن المصريين أنفسهم يريدون أن يعرفوا، أيضا عن شعبهم و لذلك أعتقد أن التمويل يمكن أن يأتي من جميع الإدارات المصرية، بمعنى قيام كل وزارة بوصف كل ما يخصها في مصر وتخصيص جزء من ميزانيتها لوصف ما يختص بها في مصر ونحن لدينا ٣٤ وزارة وهناك ٢٦ محافظة، وبذلك يمكن لكل محافظة وكل مجلس محلي، وكذلك الشعب المصري أن يساهم في مشروع وصف مصر وإذا قمنا بعمل شيء مثل تذكرة معونة الشتاء ونقوم بجمع قرش واحد من كل مواطن ويتم تخصيصه لمشروع وصف مصر، ويشعر كل مواطن الذي يقوم بدفع هذا القرش أنه جزء من هذا التاريخ وأن يمتد التصوير في المشروع لمدة عامين وبذلك يكون لدينا مادة، وفي العامين الآخرين نقوم بإعداد هذه المادة، من خلال المونتاج والصوت وتحويلها إلى أفلام قابلة للرؤية، هذه هي رؤيتي لمشروع وصف مصر بالسينما التسجيلية. وقد كنت أقوم بعمل فيلم كل عام أما الآن فأقوم بعمل فيلم كل عامين أو ثلاثة أعوام لأنه ليس هناك من يقوم بتمويل السينما التسجيلية، ولكنني أتصور إمكانية تحقيق مشروعًا وصف مصر، وهو ليس مشروع للرفاهية وقد يقول البعض إنه في الوقت الذي توجد فيه أزمة رغيف كيف يمكن أن نقوم بعمل مشروع عن وصف مصر وأنه يجب حل مشكلة التموين أولا، ولكن الرد على ذلك أن المشاريع الثقافية توازي المشاريع الحياتية، ولها نفس القدر من الأهمية، ولذلك أتساءل هل يمكن أن يعيش الإنسان بدون موسيقى أو أفلام حتى لو كانت هزلية؟، هل نستطيع العيش بدون التليفزيون الآن؟ هل يمكننا الاستغناء عن سماع الأغاني حتى لو كانت هزلية؟ الإجابة على ذلك لأنه توجد حاجة إنسانية وحاجة روحية للفن، فالفن هو المعادل الموضوعي للحياة، وهو الذي يوجد التوازن في الحياة، ولذلك فإن هذا المشروع يعادل تواجد حياة معتدلة، وأعتقد أنه من الممكن تواجد حياة معتدلة إذا ما قمنا بتسجيل هذه الحياة، وسوف يكون ذلك

هو الطريق لمعرفة المشكلات، كما أعتقد أنه لا يمكن أن يتم إصلاح بدون معرفة تفاصيل الحياة، وبالتالي لابد أن نعرف تفاصيل الحياة، وأنه لا يمكن القيام بحل مشكلة دون معرفة تفاصيلها، وأن وصف مصر بعيون مصرية وكاميرات مصرية سوف يعرفني بتفاصيل الحياة ونتعرف على عيوبنا وحسناتنا، إن كل شيء ليس سيئا وليس كل شيء حسن، وأن ذلك سوف يساعدنا علي المعرفة والحقيقة.

فتحي أبو عيانة:

شكرا للأستاذة عطيات الأبنودي علي هذا الحديث المتميز الذي أظهر الكثير من المعاني والكثير من الدروس لأبنائنا الشباب، فهذه الدروس جاءت في وقت نفتخر به جميعا بأننا أبناء هذه الثورة وكنا من أبناء الطبقة الوسطى الفقيرة التي سمحت لها الثورة وساعدتها على أن تتعلم وأن تصل إلى ما وصلت إليه، وافتخرت بأنها من الفقراء وأنها مكرمة للفقراء، ولهذا أنا أحييها وأعتقد أن هذه الشرارة هي الأساس في تكوينها العلمي والأكاديمي في دراساتها، خاصة أن نقطة البداية كانت مع الطين وحضارة مصر حضارة طينية وليست حضارة رملية، وقد قال جمال حمدان أن حضارة الطين هي حضارة الزراعة، حضارة الإنتاج، هي حضارة المياه تتصادم بالضرورة مع حضارة الرمل والبداوة، ومن هنا تكونت في أعماقها حضارة مصرية قديمة وجهت كل حياتها وجعلتها تصل معنا في النهاية لأنها تريد أن تسجل وثائق للأجيال القادمة تماما كما فعل الفراعنة، في أعماقنا تقدير وتوقير للماضي والحاضر لكي نخلفه لأبنائنا. المشروع الذي تفضلت بعرضه الأستاذة عطيات الأبنودي ليس في واقع الأمر أمر كمالي ولا رفاهية، وقد استمعتم من قبل عن محاضرة عن "أطلس مصر القومي" نريد أن نسجل فيه خريطة عما دار ويدور في مصر حتى الآن كوثيقة لأبنائنا، لأننا في محاضرة الأطلس ذكرنا أن أول وآخر أطلس تم عمله كان عام ١٩٢٥ يشبه وصف مصر تقريبا مع الفارق الزمني، كأن الأجانب سجلوا لنا حياتنا ونحن نناضل أن نسجل حياتنا الآن بأيدينا بعيوننا كما تفضلت الأستاذة عطيات الأبنودي بالقول وهذه نقطة هامة وخطيرة. وأتصور أن مشروعا كهذا لا ينبغي أن نتسول لكي يظهر إلى النور ولكن هناك وزارة ثقافة أولى مسئولياتها أن تسجل للأجيال القادمة الوضع الثقافي للمجتمع اليوم، وإذا لم تكن هذه مهمة وزارة الثقافة، فما هي مهمة وزارة الثقافة إذا لم تحافظ على التراث وإذا لم تحافظ على كل ما نفتخر به الآن لكي يرثه أبناؤنا من بعدنا. في الواقع هناك الكثير من الأفكار الهامة وأنا أتفق معها تماما في هذا المشروع وأملي في أن يسهم المجتمع المدني في هذا المشروع، فالحكومة وحدها ليست قادرة على تنفيذ هذا المشروع الضخم وأنا معها في هذا، وأعتقد أن هناك الكثير من الجمعيات الأهلية والكثير من المؤسسات

التي تستطيع أن تسهم في هذا المشروع، وأن ما يجب البدء به هو تنظيم لهذا المشروع وأن تكون هناك هيئة متطوعة وأعتقد أن الأستاذة عطيات الأبنودي من المتحمسين جدا لأنها صاحبة هذا المشروع ويمكن أن تنشر هذه الفكرة علي محافظات مصر الـــ٢٦ ونضيف عليها الأقصر مستقلة كمدينة ذات طابع خاص.

هذا المشروع في غاية الأهمية خاصة أن هناك محاولات سابقة ومن أبرزها كما تعلمون القرية الفرعونية، وأنا لا أنسى في إحدى زياراتي لبلجيكا في فترة من الفترات وجدت قرية بلجيكية بالكامل عنوانها "قرية القرن الـــ١٩" وأعتقد أننا نرى الآن صورة القرية المصرية التي عشناها في أوائل الخمسينيات انقرضت، ونحن في أمس الحاجة إلى توثيق ما يمكن توثيقه عن القرية المصرية، فالقرية المصرية الآن لم تعد تحمل سوى الاسم، أما الشكل العام والمظهر والعلاقات الاجتماعية وكل ما يتعلق بهذا الأمر لم يوثق، وفعلا كما ذكرت الأستاذة عطيات الأبنودي في بادئ الأمر أن الأجانب قاموا بتوثيق الكثير لنا، بصرف النظر عن الحملة الفرنسية لكن على امتداد القرن الـــ١٩ كان هناك آخرون مثل إدوارد ليل حين كتب M AND MYERS OF THE MODERN EGYPTIENCOSTUEN، وسجل فيه عادات وشمائل المصريين المحدثين وهو كتاب مترجم من قبل المجلس الأعلى للثقافة، وإذا قرأته تجد نفسك حيث تجد كيف كان يعيش المصريون وقد سموا بالمصريين المحدثين وهو كتاب من عام ١٨٣٤-١٨٣٥، وقد استمر الحال على هذا المنوال لبعض الوقت حتى جاء الأجانب وقاموا ببعض الدراسات الخاصة وأدخلوا بعض التخصصات التي قاموا من خلالها بعمل تسجيل لمصر في فترات مختلفة، نحن في أمس الحاجة لوجود سجل عن مصر بعيون مصرية.

عطيات الأبنودي :

كل هذه وثائق مكتوبة ولكني أتحدث عن الوثائق المتحركة.

فتحي أبو عيانة:

هناك الكثيرون ممن يريدون التحدث وطرح الأسئلة ولكن أرجو ألا يتعدى كل متحدث دقيقتين أو ثلاث.

محمد فرج:

لدي سؤال باعتبارك من الرعيل الأول والمشهود له بالكفاءة بالنسبة للإخراج والإنتاج السينمائي والتسجيل وكذلك من المهتمات بقضايا المرأة ومضمون السؤال عما هو دور المجلس القومي للمرأة في التصدي لأغاني الفيديو كليب التي تهاجمنا في منازلنا وأمام أولادنا وهذه الأغاني تمسنا عقائديا ودينيا ومن كل النواحي كمصريين، لأن هذه ليست صورة مصر التي نراها الآن في هذه الأغاني؟

عبد السلام هيكل:

تحدثت عن القرية التي تم هدمها اليوم وتحولت إلى صراع ليس له مثيل، ليس له صلة بالقيم الريفية، كما قمت بوصف مصر في السينما الخاصة بك وأرجو أن تسمحي لي بأن أصف الريف على طريقتي الخاصة: رسالة إلى سوبر ماركت أبنود:

نزلت الريف وبتمشي في وسط غيطان — لقيت الساقية مهجورة بدون عنوان
ومكنه جنبها دايره عمود دخان — بترمي ظلها عتمة على الأغصان
سمعت الساقية بتنادى على جدي — وصرخة جاية من الوادي وقول أرضي
بعرقي كنت برويها ومن أمراضها يشفيها — وكان للكبير هيبة وكنا نعرفوا العيبة
وطيفة جنبى بيعدى لحت في جيبه فرقلة — وفي إيده التانية شايل قلة
وبص بعينة علي التوتة — لقاها شلة منحوته
وشفت الدمعة في عيونه — سمعت صوت بيتكلم
خلاص راحت ملامحكم — وراحت معنى كلمتكم
وراحت طعم لقمتكم — خلاص عشتم علي الصوبة
وزرعة طلعة بكماوى ويروها كمان مبيدات — خلاص طعنت كلاويكم
فحلنا جاي يعزينا — ولا نصوحة يسمعها
عشان ترجع مبادئكم — وترجع طعم لقمتكم وتتبسم شفايفكم
يعود الحب من تانى وتضلية تلمم تانى فرقتكم — وحشنى عيشك البلدى يا ست الكل
وريحة الأكل بتهفهف في نار الفرن وطعم الشأي علي الركية — وزرعة طالعة في ميعادها تحس
بطعم لقمتها فتشرب تانى من القلة وشجرة تحتها ضلة......

رشاد عبد المنعم:

ذكرني حديث الأستاذة عطيات الأبنودي وكأنها تحلم بأن جميع الأجهزة في الدولة تقوم بعمل مؤتمرات أو لقاءات لتشييد أو لبناء عملية وصف مصر، وأشارت إلى الزراعة والصناعة والفلاحة وجميع مشكلات حياتنا، ولكنها لم تتطرق إلى الشعراء والأدباء، علما بأن العمل الفني أصل الكلمة.

عطيات الأبنودي:

أرجو ألا نستطرد في نقاط لم أذكرها حيث تحدثت عن الفن والفنانين والكتاب والمفكرين فالجميع مذكور فأرجو عدم إقامة قضية لم أتحدث عنها.

الأستاذ رشاد:

أفهم من ذلك أنه ليس هناك علاقة بين الفن والكاتب وبين الفن وبين الأديب.

عطيات الأبنودي:

إنها تشمل مناحي الحياة والفن جزء هام جدا من مناحي الحياة.

عبد الفتاح مرسي:

أولا أحب أن أحيي الأستاذة عطيات الأبنودي على شجاعتها حين قالت أنني بنت فقيرة من عائلة فقيرة، وكنا نريد أن نقبلها جميعا لأننا افتقدنا كثيرا الصراحة في وسط كل الزيف والديكورات التي تحيط بنا هذه الأيام، فالسينما التسجيلية وأهميتها اليوم تساوي الفضائيات، نحن اليوم مفتوحون على جميع الفضائيات، وأهمية الفيلم التسجيلي يجب أن تتبناه الدولة ووزارة الثقافة كي يحل محل الترهات التي نعاني منها ولابد أيضا أن يحل الفيلم التسجيلي محل الفيلم الروائي لأن الفيلم التسجيلي يعد كمقالة بينما نرى الآن قصصًا سخيفة ونريد هذه المقالة لأننا نواجه اليوم نغم السرعة، ولذلك فنحن في حاجة للفيلم التسجيلي، ويجب على الجميع أن يتبنى هذا المشروع الكبير لأن الفيلم التسجيلي يجب أن يحل محل الترهات والأشياء التي تفرض علينا، حتى الأفلام المباح إنتاجها تنتج على هوى الرمل وليس الطين، وعلى هوى الراعي وليس الزارع وأتساءل هل يوجد محاذير في عروض السينما التسجيلية ونرى أن وزارة

الإعلام تتغير والجميع يتغير، وهل هناك محاذير حقيقية بألا يعرض الفيلم التسجيلي وخاصة ما أشارت إليه الأستاذة عطيات وهنا له أسماء كثيرة أنتجت أفلام تسجيلية تتعرض لموضوعات حياتنا.

سعيد حسن:

الشكر والتقدير للأستاذة المكافحة عطيات الأبنودي والشعور الذي تحدثت عنه فيعلم النفس الشعور بأمانة المسئولية والكلمة، وهي تصر دائما على وصف مصر بعيون مصرية ورغم أن هذا المشروع صعب التحقيق فإنها لا تزال تصر طوال ثلاثين عاما على تحقيقه بإرادة حديدية وأقف أتساءل لماذا الأفلام التسجيلية، ولماذا لا تتجهين لأنواع أخرى من الأفلام الروائية الواسعة الانتشار والتي تحقق آمالكم المنشودة في تسجيل مصر بعيون مصرية كما فعلت الفنانة ماجدة في فيلم "بناء على السد العالي"

زينات القليوبي :

ليس سؤالا ولكنني أتأملك كمثل أعلى فحين أننا من جيل واحد، و لم أتحدث معك أبدا لكني كنت أراك دائما كالفراشة، فأنت إنسانة معطاءة طوال حياتك و لم تهمك الأضواء و لم يهمك إحساس المسئولين بك ولكنك في قلوبنا، فإذا نظرنا إلى عدد الحاضرين لهذه الندوة نجد أن نسبة الحضور عالية وأن الذين جاءوا لعطيات الأبنودي لشعورهم بها، فأنت نجحتِ على مستوى الشعب، ونشكركم باسم كل محافظات مصر، وكل الناس وقد شاهدت فيلمين من أفلامك على مدار خمسة عشر عاما، وفي آخر الفيلم حين قرأت اسمك علمت أن شعوري بك كان في محله، فأنت دليل على مصر حين تذهبين لأي مكان، وأعتبرك حتشبسوت مصر.

محمد عبد الحليم :

في الحقيقة لابد أن نعترف ونحن في رحاب مكتبة الإسكندرية أننا نعيش أزمة في المجتمع لها جوانب اقتصادية، وثقافية واجتماعية وهذه الأزمة أحد أسبابها وأحد عناصرها أننا نفتقد إلى الهوية المصرية، وهذا مدخل لأهمية الفيلم التسجيلي وترى جمعيتنا أن الهوية المصرية مفتقدة في جوانب حياتنا المختلفة وأن هذه أحد جوانب الأزمة التي نعيشها وليس لدينا برنامج لحل هذه الأزمة لأننا مفتقدون هذه الهوية التي تحدثت عنها الأستاذة عطيات الأبنودي وعن تفاصيل الحياة المصرية، وأعتقد أن الدعوة التي

قامت بها من تسجيل وصف مصر بعيون مصرية، إذا اهتمت فعلا برصد تفاصيل الحياة المصرية أي الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية ويعتبر شيئًا مهمًا جدا لأننا لا نعرف المصريين جيدا، فحياة الفلاحين غير حياة الحضر غير الحرفيين والناس التي تعمل في أماكن الإنتاج في القنال غير كفر الشيخ وهناك تفاصيل لا تنظر لها الصفوة المصرية وتنظر فقط إلى سطح الحياة وبالتالي لا يمكننا التخاطب مع المصريين وعرض مشكلاتهم وأعتقد أنه يجب إصدار بيان لمساعدة مشروع الأستاذة عطيات الأبنودي.

كمال أحمد:

يسعدني جدا حضور حوار حول مشروع ضخم مثل هذا المشروع المطروح، لأن أحلامنا جميعا تدور حول هذا الوطن، وهناك البعض مهتم بالأدب والرواية والقصة وجرت محاولات في أوقات مختلفة على مستوى المبدعين في ميدان الرواية وميدان القصة القصيرة لتحقيق ما يشبه الفكرة التي قمت بطرحها، لكن من خلال لغة الكلمة، وهي اللغة الموازية للغة الصورة، ومع العلم أن تحقيق هذا الحلم يحتاج إلى جيش ضخم لتنفيذه ولكون مشروع الكتابة يمكن أن يكون مشروعًا فرديًا، وأن يقوم كل من لديه فكرة بالتعبير عنها، ويمكن قيام الأستاذ عبد الفتاح مرسي وهو مقيم في الإسكندرية ومن أكثر الناس الذين يرصدون وصف مصر من خلال الإسكندرية ويختار جزءًا من الإسكندرية كي يقوم بوصفها وأن يقوم بالكتابة عن هذا المشروع وأعتقد أننا كلنا متحمسون بعد سماعكم ونشعر أنه مادام هناك عقل يفكر يمكن أن يقود فريق للتنفيذ وأعتقد أن الحلم يبدأ بفكرة وقد قمت بطرح هذه الفكرة وهي مطروحة على مستويات عديدة ولكن المقدرة على تحويل الفكرة من مجرد حلم إلى حيز التنفيذ، تتطلب الإرادة التي تنفذ وتحول الأحلام إلى واقع.

فتحي أبوعيانة:

أريد أن أفكر فيما تمت الإشارة إليه وما ذكرته الأستاذة عطيات الأبنودي ولدينا في القاهرة مجموعة متاحف تسجل بعض الظواهر المصرية، مثل المتحف الزراعي ومتحف السكة الحديد وغيرها، ولكن هناك متحف لا يعرفه أحد، اسمه المتحف الإثنوجرافي وهذا المتحف في قلب الجمعية الجغرافية عند مجلس الشورى، عندما تدخل هذا المتحف نجد كلمات كنا نسمع عنها مثل المحمل التي كانت مصر تقوم بإرساله للأراضي الحجازية، والمكاييل والموازين الذي كان يستخدمها الفلاح في بداية هذا القرن،

ومجموعة من الأمور التي تهم من يريد معرفة مصر عبر هذه الفترات كواقع أمامه، وفي الحقيقة إنني أفكر في هذا المشروع وأنا متحمس له تماما، وأعتقد أن هناك مظاهر كثيرة من حياتنا سوف تنقرض دون تصوير، هناك كتاب بالفرنسية عن شخص اسمه Clergé عن القاهرة قام بعمل هذا الكتاب عام ١٩٣٢-١٩٣٣ وفيه بعض صورة فوتوغرافية بسيطة جدا، وهناك شخص آخر اسمه Le Zac قد قام بعمل كتاب "Le rulte du nil" بالفرنسية وقام بعرض صور لقرى قديمة في صعيد مصر وهذه أقدم صور رأيتها ويمكن أن تكون هناك صور أقدم من هذه، لكنني لا أعرفها، وأعتقد أننا في أمس الحاجة لتسجيل واقعنا بالصور التي تفضلت بها الأستاذة عطيات الأبنودي.

نادية إبراهيم:

صحيح أن متحدثتنا اليوم ليست نجمة مشهورة ولكن اسمها مشهور وكلنا نعرفه، وأنا أتساءل أين هذا الإنتاج الغزير الذي سمعنا عنه اليوم، وأين هذه الأفلام التي أشرت إليها ، أنا أتذكر حين كنت أذهب إلى السينما قبل عرض الفيلم الروائي كانت تعرض بعض الأفلام التسجيلية وكنا نستمتع بها كما كنا نستمتع بالفيلم الروائي، وأتساءل هل عدم وجود هذه الأفلام في السينما يعتبر رفضًا من دور السينما، وما الذي يمنع عرض هذه الأفلام، وهذه نقطة قد أشار لها أحد المتحدثين قبلي، فالرفض ممن؟ وأين هذه الأفلام؟ فلم يسمع عنها أحد، فأنا أعرفها كاسم ولكن أين هذا الكم الكبير من الأفلام؟ وأعتقد أنه يجب أن تطرح هذه القضية في الصحافة وأعتقد أننا سنجد كثيرًا من التجاوب كما يمكن أن يشكل ذلك نوعًا من الضغط على أجهزة الإعلام وتتحرك وتساعد في عمل شيء في مصلحة مصر.

نادية أبو عوف:

قد رأيت الأستاذة عطيات الأبنودي مرة واحدة فقط عام ١٩٦٨ وقد شددت إليها لدرجة كبيرة واسمها مرتبط بالفن التسجيلي والفن الإيقاعي ورغم أنني سيدة أعمال ومع ذلك حين وصلتني الدعوة أتيت لأستمع لمحاضرة اليوم، وقد ذكرت أنك تحلمين ومن هنا قلت أنني أتيت في المكان الصحيح، نحن بدأنا نحلم نحكي عن الرؤى Vision ومن هنا تحقق ما نريده من أهداف وبعد هذه الأهداف تحفظ أنشطة وبعد الأنشطة نعد ميزانيات وبعدها برامج تنفيذية وتفصيلية ولذلك أقترح من الآن وضع الخطوط العريضة ولا ننتظر عقد المؤتمرات، وأن نضع التصورات والفكرة بالتفصيل وكذلك الخطة التنفيذية

وعرض هذه الأفكار في ندوات في بلاد مختلفة واعتقاداته يمكن من خلاله الحصول على التمويل المشار إليه وذلك لأن الفكرة جميلة جدا.

مها معاذ:

سوف أطرح سؤالاً منهجيًّا بحكم أكاديمية، المحاضرة التي ألقيت والمشروع المقدم هو عظيم جدا ولكن هناك جملة واحدة قيلت إنه من أجل الإصلاح يجب أن نعرف مشاكلنا، كيف سنوظف الأفلام التسجيلية أو هذا المشروع للقيام الحقيقي بعملية الإصلاح؟ على من ستعرض؟ هل على الشعب أو المنظمات المعنية أو الحكومة؟ ما هي رؤية الأستاذة عطية الأبنودي للإصلاح من خلال هذا المشروع الكبير؟ وعندما نقدم بوصف وتسجيل واقع الحياة المصرية بسلبياتها وإيجابياتها سيكون هدفًا من أهداف هذا المشروع إصلاح هذه السلبيات؟ وكيف يتم توظيف هذا المشروع لإصلاح واقعنا الحقيقي؟

ناريمان:

المشتركون اليوم من أهل العلم أؤيد من قال عن الأستاذة عطية الأبنودي بأنها حتشبسوت، فالملبس والزي واللون الذي ترتديه يعبر عن اللون المصري الصعيدي الأصيل وقد استمعت إليها كثيرا في الإذاعات المصرية ولكن لأول مرة أراها وأنا أؤيد من ينادي بتكوين جمعية للفيلم التسجيلي، لأن الفيلم التسجيلي يعتبر تراثًا، ولكن عندما نتحدث عن وصف مصر سوف يكون المطلوب العديد من الأفلام بحجم هذه المكتبة لنسجل كل صغيرة وكبيرة عن وصف مصر، وكما قالت مها معاذ إن واقع الحياة المصرية لابد أنه يكتب بحقيقة ولا نخجل من واقعنا ومن مشاكلنا، وأن لو تم فعلا بتسجيل كل التفاصيل فلن تكون هناك مشكلات في مصر نهائيا، ومصر سوف تعيش بعد هذا الفيلم في حالة صدق سوف تعبر عن الواقع الاجتماعي لمصر وسوف تتضح الصورة أمام الجهات الحكومية وسوف يشعرون بالخجل من أنفسهم ويقومون بتصحيح الخطأ الذي نراه والذي نعيشه والذي نعاني منه يوميا، وإذا كنت قد أشرت إلى أنك الفقيرة، فلا أعتقد أنك أنت الفقيرة ولكن المرأة هي الفقيرة، وذلك لأن هناك مجلس قومي للمرأة لا يقوم بحل أي شيء، وهناك مجلس قومي للسكان وهناك العديد من الجهات لحل مشكلة المرأة ولكن ورغم كل ذلك فالمرأة في فقر شديد، ونحن نعلم هذا جيدا وأنا لا أتحدث في منصة أمام أجانب، لكن أتحدث أمام مصريين ولذلك أرجو أن يكون الفيلم التسجيلي واقعي وتسجل فيه كل صغيرة وكبيرة بأمانة.

فتحي أبو عيانة:

أنا أتصور أن القصد من الفيلم التسجيلي وأرجو أن تعلق علي الأستاذة عطيات الأبنودي، ليس اصطياد أخطاء كي نسجلها بالكاميرا لنورثها لمن يأتي بعدنا، فأنا أسجل واقع حياة لكي تكون وثيقة علمية، ولذلك أعجبني حديثها حين ذكرت أنها تدعو إلى مؤتمر يشترك فيه باحثون، جامعيون، وسينمائيون، وفنيون، وذلك على سبيل المثال وليس الحصر، ونحن نريد تسجيل حياة الفلاح المصري منذ أن يبدأ يومه وماذا يفعل في حقله؟ وما هي ثقافته؟ وعلاقاته بالآخرين والقرية وما يدور في داخلها، كل هذا ليس بقصد البحث عن أخطاء حتى لا يختلط الأمر علينا. فالإصلاح مستمر في جميع الجبهات لكن كيف أسجل واقع حياة ليصبح وثيقة مثلها مثل الكتاب ولكن صورة وثيقة مسجلة وهنا يأتي إلى ذهني فكرة ربما تعرض الآن، إذا كانت مكتبة الإسكندرية تتبنى مشروعات هامة للارتقاء بالثقافة والعلم في المجتمع، فلماذا لا تتبنى مشروعا كهذا أن تتبنى القيام بمشروع لأفلام تسجيلية وثائقية وأن تدعو إلى لقاء في المكتبة وأعتقد أن يجتمع فيه مع كل المهتمين وذلك ليوضع مشروع ويعرض على إدارة المكتبة، الدكتور إسماعيل سراج الدين إذا قدم إليه مشروع مدروس دراسة علمية مضبوطة، فإن تمويله لن يكون مشكلاً، وأعتقد أن المكتبة إن وضعته في برنامجها سوف تجد له التمويل المناسب، وفي هذه الحالة نكون حققنا شوطا في تحقيق هذا الأمل وتصبح الفكرة التي طرحتها الأستاذة عطيات قابلة للتحقيق وأعتقد من خلال هذه الندوة أن تخرج بتوصية، عن هذا المشروع ونبعثه إلي المكتبة.

عطيات الأبنودي:

بالمناسبة لما ذكره الأستاذ محمد فرج أعتقد أنه إذا كان من الممكن تسجيل وصف مصر فإن ذلك سيكون شهادة على العصر، وفي بداية الألفية يمكننا أن تذكر أن هذه هي حالة الغناء في مصر، لا أريد الدخول في تفاصيل ماذا نفعل أو كيف فهذه ليست مهمتي، لأنني أعتقد أن كل شخص يمكن أن يقوم بعمله في تخصصه.

وعن ما أشار إليه الأستاذ عبد السلام الشاعر الغنائي أنا فإنه دائما يعبر عن ماذا يريد أن تتغمته قصائد شعره وعلي نفس الطريقة أرجو أن تكون هناك أفلام بها صور لأجدادنا وهم في المطبخ لأنني أعتقد أن تاريخ يجب أن يسجل وأن ذلك يعتبر جزءاً من وصف مصر.

وأنا حين أقول أنني فقيرة ومن عائلة فقيرة فأنا لا أقوله الآن فقط، فقد أشرت في كتابي "لم تكن معه" وفي أحد كتبي وسوف أشير إليه بشكل واضح، في كتاب واضح وحين قمت بإهداء كتابي "أيام السفر والغربة" إلى أبي عوض محمد خليل الذي عاش ومات و لم يعرفه أحد، لأنه رجل فقير و لم تتاح الفرصة لأحد معرفته لأنني سميت باسم شخص آخر ولذلك الآن أقوم برد ما علي أن أقوم به تجاه والدي واسمه عوض محمود خليل من قرية السنبيلاوين دقهلية، حيث عاش ومات و لم يشعر به أحد، ولذلك أريد توضيح هذا الأمر لأن كثيرا ما أسأل هذا السؤال: حيث كنت متزوجة من الشاعر عبد الرحمن الأبنودي وتمت وهم الحب والغرام سميت اسمي باسمه وبعد عشرين عاما لم يكن ممكنا تغيير هذا الاسم، لأنه لازمني في أفلامي ولكنني أنتمي لقرية أبنود ولازال لي أصدقاء فيها، كما أن الأبنودي تعني الذي أتى من قرية أبنود، وأنا اعتبرت أيضا آتيه من قرية أبنود ونصف أفلامي قمت بعملها في الصعيد وأنا أعتقد أنني أخذت اسم قرية أبنود قرية مصرية صعيدية جميلة.

أما عن مسألة الفقر والغنى، فأنا جيل الستينيات وهو جيلي تربينا على شعار ارفع رأسك يا أخي، ويا بنت بلدي زعيمنا قال قومي وجاهدي ويا الرجال وقد أنتج هذا الجيل أشخاصًا كثيرين و لكن لا تعرف عنهم الكثير وبالفعل قمنا وجاهدنا مع الرجال، ولكن كان شعارا فقط لم تحتضنه المؤسسات، حيث لا توجد مؤسسة في مصر تحتضن الموهوبين في أي مجال من مجالات الحياة وتحتضن مواهبهم، وأعتقد أنه لو تم رعاية المواهب لما انتظرت اليوم وأنا في الخمسين من عمري لتحقيق هذا الحلم وكان يمكن أن يتم وأنا في الخامسة والعشرين، وبدلا التحاقي بكلية الحقوق كنت تنبهت منذ البداية عن رغباتي وقد قمت بعمل فيلم وعمري ثلاثون عاما، ولذلك كان من الممكن أن أكتشف نفسي قبل ذلك إذا كانت هنا مؤسسات تحتضن المواهب وأعتقد أن جيلي كله خرج معتمدا على نفسه، حيث كانت توجد فرص فقط والشاطر الذي يغتنمها من خلال معهد السينما، وبالطبع إن لم يكن هناك معهد السينما في مصر لم يكن بمقدوري التواجد معكم الآن، وقد كان معهد السينما يعطي الفرصة لخريجي الجامعات أن يلتحقوا به بعد التخرج حتى إذا كانت أعمارهم فوق الأربعة والعشرين عاما، وقد كان الدكتور مصطفى سويف أطال الله عمره وكنا نحتفل بعيد ميلاده الثمانين رئيس أكاديمية الفنون في ذلك الوقت حيث جاء وغير النظام وقال إن الفنانين والمخرجين في المسرح والسينما لابد أن يكونوا من خريجي الجامعات من خلال ما اعتقده أن خريج الثانوية عامة بعد أربع سنوات من التخرج من معهد السينما لا يمكن له أن يقوم بأعمال تثرى وجدان هذا الشعب فقرر إلغاء هذا النظام وقام بعمل نظام أن من يلتحق بالأكاديمية يجب أن يكون من

خريج الجامعة، وكنت في أول دفعة دخلت أكاديمية الفنون السينما ، ولكن بعد ما ترك الدكتور مصطفى سويف الأكاديمية تم إلغاء هذا النظام و لم يتخرج منه سوى دفعتين، وعادوا مرة أخرى إلى خريجي الثانوية العامة، وأعتقد أنه أثناء الثورة أتيحت الفرصة للفقراء ولكن لم تكن هناك مؤسسات لاحتضان المواهب وكان كل شخص يعتمد على نفسه.

أما عن الفضائيات والسينما، فيجب أن نتذكر كيف قامت هذه الفضائيات ؟ وماذا تعرض؟ فقد خرجنا في زمن كان فيه العمال والفلاحون والجنود والشعب هم النجوم، والآن لا نرى هذا نهائيا، ليس فقط في مصر ولكن في العالم كله، لم يعد هناك عمال وفلاحون، وهل يوجد الآن أحد يسمع عن الفلاحين ؟ – ولا نسمع عنهم في الإعلام ولا الجريدة ولا في الصور ولا أي أحد يذكرهم، وهذه الفضائيات لا تقوم بعرض أفلام تسجيلية عن الفقراء ولكن تعرض الإعلانات المدفوعة التي تدر عائدًا ماديًا، ولذلك أتساءل أين نرى السينما التي تخصنا؟ و في عام ١٩٧٥ قمت بعمل فيلم اسمه "السندوتش" وكان عبارة عن ربع ساعة في هذا الوقت أن يوجد قرار من وزارة الثقافة أن تعرض الأفلام التسجيلية في السينمات العامة، ونجحت الفكرة حين رأينا كل الأفلام الخاصة ببناء السد العالي من إخراج صلاح التهامي رحمة الله، وجريدة مصر، وأنا لدى فيلم وكان إنتاج مشترك بيني وبين هيئة السينما، وكان لا يوجد أجور ولكن هيئة السينما كانت تقوم بإعطائنا خمس علب وكاميرا للقيام بالتصوير وكان علينا القيام بيع الفيلم للتلفزيون وهيئة السينما، وأذكر أن هذا الفيلم كان عن عالم الأطفال، والفيلم تدور أحداثة في قرية أبنود وعن أطفالها اسمه "السندوتش" فهناك أطفال في الغيط وأطفال ترعى الغنم وهكذا، معهم رغيف من الخبز يقومون بعصر لبن الماعز عليه ويأكلونه، وهذه قصة بسيطة جدا، وأعتقد أنه يمكن عرض هذا الفيلم مع فيلمين " عالم عيال عيال " وذهبت لمدير الهيئة العامة للسينما فأشاروا عليه أنه يجب الذهاب لمدير التوزيع وكانت السينمات مأممة في مصر حينذاك، ولديهم العديد من دور العرض وقال لي إن الإعلان يدر عائد أكبر فالربع ساعة التي سوف أقوم بتأجيرها يمكن الاستفادة منها في الإعلانات، فلماذا أعطيها لك ؟ فقلت له إن هناك قرار من وزارة الثقافة وأن هذا شيء ثقافي، ورفض أن يدفع لي أي شيء وحتى ثمن النسخة، ولكي تعرض أي فيلم كان لابد من تداول النسخة الواحدة على مختلف دور السينما لأنه يجب توافر العديد من النسخ وثمن النسخة حينذاك مائة جنيه، وانتهى الأمر إلى عرضه على أن أعطيه نسخة وأن يتم عرضها بالمجان، وهو الأمر الذي يوضح قيمة السينما التسجيلية في مصر، ونفس الشيء بالنسبة للتليفزيون، فقد كان هنا برنامج يقوم به شفيع شلبي اسمه "سينما في علب" على أساس أن السينما

التسجيلية وأفلامها توضع في علب دون النظر إليها، فقاموا بعرض فيلم "السندوتش"، و ذلك في الوقت الذي يقوم فيه التليفزيون بشراء مسلسلات تافهة ويدفع فيها آلاف الجنيهات، ولذلك طلبت أن يقوم التليفزيون بتعويض ثمن هذه الربع الساعة عن فيلم السندوتش، وقمت بمقابلة الأستاذ المرحوم الكبير عبد الرحيم سرور في التليفزيون وجاء شفيع شلبي وقال له إن عطيات لديها حق وكان رده بأنه سوف يوقف برنامجه إذا عوضني عن فيلم السندوتش وأشار أن الأفلام التسجيلية تعرض بالمجان، وفي ذلك الوقت كان لدى التزام أخلاقي تجاه شفيع وقام بعرض الفيلم وحيث لم أكن أرغب في أن أكون السبب في وقف البرنامج الذي يحبه الناس، وأذكر هذه القصة لنعرف جميعا قيمة الفيلم التسجيلي والذي لا يمكن بيعه ولا شراءه، كما أن أجورنا ضئيلة جدا حيث كان أجري من المركز القومي للسينما عن فيلم "إللي باع واللي أشترى" ألفين جنيه فقط، وباختصار فإن الفضائيات لا يهمها عرض أفلام تسجيلية عن مصر، فمصر هي الوحيدة التي يجب أن تهتم بعرض هذه الأفلام.

التليفزيون الآن تحول إلي جهاز إعلاني وليس جهاز تثقيفي، فالهيئة القومية للاستعلامات عملها أن تجمل الصورة وتشجع على السياحة وتجميل الأشياء وليس هدفها الثقافة، وأريد أن أوضح أنني أحترم هذا النوع من الأفلام وأنا لست ضده، لأن له وظيفة اجتماعية ، وأن أفلام السياحة هامة وأفلام الآثار هامة ولكل شيء أهميته. إنني أحلم بأن نقوم بتجميع أفلام كل الذين قاموا بتصوير أفراحهم، لأنها جزء من وصف مصر، وأنصح أن يقوم كل من لديه صور قديمة للأجداد أن يقوم بتصويرها ديجيتال يضعها على CD لأن هذا جزء من وصف مصر، فكل ما نملكه مهم فنحن بعد خمسين عاما سوف ننسى القراءة والكتابة، فأنا الآن لا أكتب الخطابات وأقوم بكتابة E-MAIL ومع ذلك نحن نستخدم الكمبيوتر منذ زمن صغير واعتقد انه خلال الخمسين عاما القادمة لن يستخدم احد يده، فالكتابة اليدوية Hand writing سوف تندثر، و لذلك أرجو ألا يضيع أحد خطابا مكتوبا ولا ورقة مكتوبة بخط اليد لأنها سوف تصبح تراثا و كذلك الطوابع سوف تصبح تراثا، ففن كتابة الخطابات قد أنتهي، و إذا كان يوجد الآن بعض الكتاب فاعتقد انه بعد عشر سنوات سوف لا نجد ذلك و هذا هو السبب في اهتمامي بالوثائق الإنسانية المكتوبة.

وأود أن أشير إلى أن ميزانية إنتاج المركز القومي للسينما للأفلام سنويا وهي الجهة الوحيدة المسموح لها بإنتاج الأفلام التسجيلية من قبل وزارة الثقافة، لا تتعدى ثمانين ألف جنيها هذا العام، ويلزم

أخذ موافقة وزارة المالية. وبالطبع في الماضي كان من الممكن أن تقوم بعمل عشر أفلام بهذه الميزانية، أما الآن فلا تكفي لعمل فيلم واحد، ولكن هذا هو قرار وزارة المالية في أن تمنح للمركز القومي للسينما ثمانين ألف جنيه فقط. ولذلك لا أطالب وزارة الثقافة فقط بتبني المشروع الذي تحدثت عنه لأنه يشمل جميع الجهات، ووزارة الثقافة ومكتبة الإسكندرية من الممكن أن يكون دورهما إشرافيًا في جمع الناس وعمل المؤتمرات والتنظيم وتوفير التمويل وتكوين هيئة قومية لوصف مصر.

كان هناك سؤال ممن كان يؤيد ومن كان يعارض، ظهور الفقراء على الشاشة، وأريد أن أشير إلى أنه كان هناك بعض المتحمسين جدا، وكان من أكبر المتحمسين لذلك الأستاذ مصطفى درويش وهو أكبر رقيب سينمائي ظهر في مصر وكذلك من بعض النقاد المستنيرين من أمثال علي أبو شادي وكمال رمزي وسمير فريد حيث إنهم قاموا بمساندتي تماما، بالإضافة إلى أشخاص آخرين مثل حسن شاه وخيرية البشلاوي وإيريس نصري والذين قالوا إنني أقوم بتشويه سمعة مصر ، لأنهم لا يحبون الناس الفقراء ولا يريدون ظهورهم على الشاشة. وأود أن أشكر الأستاذ محمد عبد العظيم من جمعية تحوتي وهي جمعية مصرية بكل ما هو مصري والدراسات المصرية.

وعن السؤال الذي أشارت إليه الدكتورة مها معاذ فإنني أعتقد أن الإصلاح ممكن، وأنا أيضا أحلم بأن يكون الحاكم لديه رغبة في أن يعرف من خلال الوثائق المصورة وأن هذه الأفلام ليست للعرض ولكنها وثائق، وأن كل من يريد البحث عن جزئية معينة يجدها في هذه الأفلام، وأن المشروع الذي أتحدث عنه سوف يضمن ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ فيلم وذلك خلال خمس سنوات عمل. وأنها ستكون بمثابة مراجع يمكن أن يقوم التليفزيون بعرض مقتطفات منها، وحتى في حالة عدم عرضها فإن هذا ليس سببا لإلغاء المشروع.

وأعتقد أن مثل هذا المشروع مكلف لأنه عبارة عن الكتابة بالصورة، وأن فردا لا يمكن وحده القيام به ولو تم سوف يكون تاريخ مصر بالصورة. والفوتوغرافيا على ما أعتقد عمرها ١٥٠ عاما والسينما ١٠٠ عام، وفي تاريخ الشعوب كان يوجد رسامون يقومون برسم الناس في لوحات، ولكننا هنا نتحدث عن الصورة طبق الأصل والتي تسجلها الفوتوغرافيا، وأثناء الحملة الفرنسية قام المستشرقون بهذا العمل ولكنني لا أريد أن أرى الأشياء من خلال رؤية الرسام، فمهمة الرسامين أعتقد أنها شيء آخر،

ويختلف عن فن الفوتوغرافيا والصورة المتحركة وهو فن مستقل بذاته، ونحن نريد أن نرى الناس بعيوننا وليس من خلال رؤية أحد أخر أو بريشة أحد آخر، فهذه أشياء عمرها ١٥٠ أو ١٠٠عام وبالتالي يجب أن نستفيد من منجزات عصرنا، فالله حبانا بمعرفة الكاميرا والصوت والصورة والألوان وهكذا.

أما السؤال الخاص بكيفية رؤية هذه الأفلام، فسوف أضطر للقيام ببعض الدعاية لنفسي ففي مكتبة صندوق التنمية الثقافية في مصر وذلك ممكن من القاهرة والإسكندرية، توجد إدارة تسويق مستنيرة، وقد أشارت علي الأستاذة منى غوبية مديرة الصندوق لماذا لا تأتي بأفلامك في المكتبة، فقلت لها كيف أصرف عليها فأنا لا أعرف كيف أطبع أو أغلف، فاقترحت أن أعطيها الشريط وهي تقوم بالصرف ومن العائد يستحق للصندوق ٦٠% وأنا أحصل على ٤٠%، وهكذا يأخذ الموزع الجزء الأكبر والفنان الجزء الأقل، فوافقت علي الفور وهم الآن يقومون بتوزيع أربعة أفلام لي، وهم "إيقاع الحياة" "السندوتش" "الأحلام الممكنة" "أمل دنقل" حيث إنني قمت بعمل فيلم عن الشاعر أمل دنقل. وهناك فيلم اسمه "قطار النوبة" ليس من إنتاجي فهو من إنتاج المركز القومي للسينما وهو فيلم جديد تم إنتاجه عام ٢٠٠١، وقد تم دفع أجري وليس لي أية حقوق على الفيلم ولذلك فإن الحقوق التي نتحدث عنها والجات وهكذا كل هذا في الهواء الطلق، ورغم ذلك أفضل أن تذاع أفلامي ولا يدخل لي أي دخل، ومن خلال مكتبة صندوق التنمية، وهذه أول مرة مخرجة من القطاع الخاص وليس من المركز القومي للسينما تباع أفلامها في المكتبات، ولأول مرة أدعى في مكان كمكتبة الإسكندرية، ولذلك فأنا متفائلة جدا، لأنه من الواضح أن هناك حالة من الحراك الاجتماعي والذي له علامات، وأنا لست من المتشائمين لأنني أرى أن هناك أمل في مصر، ومصر بنا جميعا سوف تكون وتستمر، وليس هناك أحد في مصر يموت من الجوع، وسمعنا أن هناك من يموت من الجوع والبرد في أوروبا وأمريكا وهكذا، و لم يحدث في مصر أن موظفي الحكومة لم يحصلوا على رواتبهم وذلك بالرغم من أن هناك دول عربية غنية تقوم بتأجيل الرواتب، أليس هذا موضع تفاؤل؟ ولذلك أعتقد أنه يجب أن ننظر لنصف الكوب الفارغ والممتلئ ولا ننظر للسلبي فقط.

فتحي أبو عيانة:

إن هذا الحديث الشيق يجعلنا نرجو استمراره وخاصة العرض المتميز للأستاذة عطيات الأبنودي الذي أحيا آمالا كبيرة في نفوسنا ونفوس أبنائنا الشباب خاصة ما ختمت به من حديث عن التفاؤل وأن

مصر معطاءة وأن مصر غنية وأنها تريد أن يكون الاستثمار مرتبطا بالقدرة على الإتقان وعلى حب هذا الوطن وعلى الإخلاص في أداء الواجب وأعتقد أن هذا ينطبق تماما على الأستاذة عطيات الأبنودي لأنها نموذج رائع للسيدة المصرية التي استطاعت أن تشق طريقها وأن تثبت أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

عطيات الأبنودي:

نسيت أن أشير إلى أن مشروع وصف مصر سوف يكون تقريبا في إحدى عشرة صفحة، وأن هناك خطة للتنفيذ وأنني في أول مؤتمر لوزير الثقافة الذي عقد في جامعة الدول العربية عندما تولى وزارة الثقافة تقدمت بهذا المشروع - في عام ١٩٩٢ أو ١٩٩٣ – وتقدمت قبلها بالمشروع للمركز القومي للسينما، وكان الأستاذ هاشم النحاس مديرا للمركز وقد أخذ فعلا خطوات وقام بالاتصال بالمراكز البحثية لعمل مؤتمر لعرض المشروع فيه، لكننا توقفنا عند نقطة التمويل، وقد تم تقديمه للمجلس الأعلى للثقافة، ولو كان الدكتور جابر عصفور موجودا لكنت قد ذكرته بذلك، وتوقف أيضا من أجل التمويل، ورغم ذلك لم أتوقف ولكن لا أستطيع بمفردي عمل شيء ولا أريد أن أتحمل وحدي عبء تحقيق هذا الحلم، ولذلك أحملكم المسئولية معي.

فتحي أبو عيانة:

شكرا الأستاذة عطيات الأبنودي وقبل أن ننهي هذه الجلسة أذكر سيادتكم بشيء بسيط جدا، أننا حتى في حرب التحرير عام ١٩٧٣ الأفلام التي نراها صورت بعد الحرب، وعندما نستعرض أحداث مصر في ثورة ٢٣ يوليو نلجأ إلى الأجانب للحصول على الأفلام الخاصة بالملك فاروق وحياة مصر في ذلك الوقت، فالتوثيق في غاية الأهمية لأن الشعوب يجب أن تكون ذاكرتها دائما واعية لتاريخها، وأود أن أشير إلى نقطة أن هناك قناة عالمية تلفزيونية اسمها الـــNational Geographic تتخصص فقط في إذاعة الأفلام الوثائقية من جميع أنحاء العالم وأعتقد أنها ستتحمس إذا عرض عليها بعض هذه الأفلام وهي تأخذ عينات من جميع دول العالم، وذلك بالإضافة إلى ما يعرض لدينا في القناة الثقافية في مصر والذي يمكن أن تكون إحدى الروافد الهامة التي من خلالها نرى أنفسنا عبر الصورة وعبر الكاميرا، ولذلك أقترح أن تعرض أفلام الأستاذة عطيات الأبنودي في المكتبة وأن يكون لدى المكتبة نسخ من هذه الأفلام- كما أقترح أن نرسل من هذه القاعة إلى مكتبة الإسكندرية أن تقيم أسبوع للأفلام الوثائقية التي أنتجتها

الأستاذة عطيات الأبنودي وغيرها من الأفلام بطبيعة الحال في إطار نشر الوعي الثقافي والأفلام الوثائقية- وعمل نادي للأفلام التسجيلية في المكتبة - وأن نرسل للمكتبة وقصور الثقافة بالمقترحات التي تم عرضها في هذه الندوة المتميزة والشكر في البداية والنهاية للأستاذة عطيات عوض محمود خليل الشهيرة بعطيات الأبنودي والتي نرجو لها كل التوفيق.